Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ - المعيار النفسى :

ربما يكون هذا المعيار من أهم المعايير المؤثرة فى عملية التلقى. ومن ثم كان من ضرورات فن الخطابة عند العرب وغيرهم؛ لأن وظيفة النص الخطابى فى أن يأخذ بنفوس المخاطبين إلى القضية التى يطرحها الخطيب. وقيادة النفوس إلى تلك الغاية تستدعى المعرفة بأحوالها وأنواعها.

ولعل الفيلسوف اليونانى -أفلاطون- كان أسبق من غيره فى الإبانة عن هذا المعنى، إذ يقول فى محاوراته : «فعلى المرء - لكى يكون قادرا على الخطابة - أن يعرف ما للنفوس من أنواع. وعلى قدر هذه الأنواع تكون الصفات، وهو ما يختلف به الناس فى أخلاقهم... ولكل حالة نفسية نوع خاص من الخطابة... فعلىً إذن، كى أولد فى النفوس نوعا من الإقناع، أن أطابق بين كلامى وطبيعتهم، وإذا توافرت للمرء هذه المبادئ عرف متى يجب أن يتكلم، ومتى يجب عليه أن يمتنع عن الكلام، ومتى يليق أن يكون موجزا أو مطيلا أو مبالغا، أما قبل الوقوف على هذه المبادئ فلاوسيلة له إلى التعرف على ذلك»(١).

فالظاهر أن أفلاطون يركز على جانب واحد من جوانب المعيار النفسى، وهو ما يتعلق بمهمة المتكلم فى معرفة مقامات المستمعين وأحوالهم النفسية حتى يختار لكل حالة ما يناسبها من أنواع الخطابة. وهذا يؤدى بدوره إلى المطابقة بين كلامه وطبيعتهم، وحسن اختيار الوقت المناسب للكلام من ناحية. ومن ناحية أخرى يكون له تأثير واضح فى أسلوب الخطبة من حيث الإيجار والتطويل أو المبالغة والاعتدال.

أما تلميذه أرسطو فلم يقف بالمعيار النفسى عند أحوال المستمعين فحسب بل ربط بين الموضوع وصاحبه والجمهور، فجعل لكل جمهور حالته الخاصة على حسب الموضوع، وعلى حسب حالة المتكلم(٢) ومن ثم كان للمعيار النفسى عنده جانبان : أولهما يتعلق بخلق الخطيب وشخصيته، وثانيهما يخص عواطف السامعين وانفعالاتهم.

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٣٦ - د. هلال -.

(٢) المصدر السابق ص ٩٧ .